Al-Dirasat Al-Islamiyyah (Islamabad) 40:1 (2005)

التربية الخلقية بين الإسلام والعولمة

سليمان بن قاسم العيد

تقديم:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

إن تاريخ البشرية يمرّ بمراحل مختلفة ومتغيّرات متعددة عبر الزمن، تؤثر بدورها على جوانب كثيرة من حياة الإنسان، فتتغيّر تبعاً لها أنماط سلوكه بجوانبها المختلفة.

ومن تلك المتغيّرات والأنماط المعاصرة ما يسمّى بـ: "**العولمة**" بجوانبها المتعددة، والتي لها التأثير الكبير في حياة البشرية، ومن ذلك التحول الأخلاقي، لأن هذه التغيّرات تفرز ضرورة معايير أخلاقية جديدة. وهذا البحث هو محاولة للتعرّف على مدى تأثير العولمة بجوانبها المختلفة على أخلاق الفرد والمجتمع، وموقف الإسلام من ذلك التأثير، ومن ثم بيان أن الأخلاق الإسلامية هي الأخلاق العالمية الحقة، ولكن لا بد ـ قبل الشروع بشيء من ذلك ـ من الوقوف بشكل موجز على بعض النقاط وتوضيحها، وذلك كالتالي:

تعريف العولمة:

في اللغة: يصعب على وجه التحديد إيجاد المعنى اللغوي لكلمة "العولمة" وذلك لكونه في الأصل ترجمة لكلمة (Globalization) وأصل هذه الكلمة بالإنجليزية هو (Globe) وتعني كرة أرضية، أو أي جسم بشكل كروي[1]. وبالرجوع إلى الأوزان العربية للأفعال نجد أن العولمة هي المصدر المشتق

١- ماجد بن علي الزميع: **العولمة، دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية**، قسم الثقافة الإسلامية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، ١٤٢٢هـ، ص ٧. و أحمد عبدالله العلي، **العولمة والتربية**، نشر دار الكتاب الحديث، ١٤٢٢هـ، ص ٩، وحسن لطيف الزبيدي، **العولمة ومستقبل الدور الاقتصادي في العالم الثالث**، ط ١، دار الكتاب الجامعي، العين، ٢٠٠٢م، ص١٢٨– ١٣٨.

© Dr Muhammad Hamidullah Library, IIU, Islamabad. http://iri.iiu.edu.pk/

من الفعل "عولم" وهو فعل رباعي مجرّد، وليس لهذا الفعل إلا وزن واحد وهو "فعلل"، وهذا الاشتقاق محل خلاف بين الباحثين، إذ يرى البعض أن هذا غير صحيح، لأنه على خلاف القياس، بينما يذهب آخرون إلى صحته من باب التوليد القياسي(٢).

وأما في الاصطلاح: فإنّ تعريف العولمة هو أمر شائك، ويتنوع بتنوع توجهاته، فالاقتصادي يفهم العولمة مختلفا عن عالم الاجتماع، وكل منهما يفهم العولمة مختلفا عن السياسي أو المعلّم أو الصحفي أو غيرهم. لذلك أصبح من الضروري التمييز بين العولمة الاقتصادية، والعولمة السياسية، والعولمة الثقافية، والعولمة التربوية، والعولمة الإعلامية. فلا توجد إذاً عولمة واحدة، بل هناك عولمات عدّة تتفاوت في معانيها وتجلياتها في الواقع. والعولمة المجرّدة أو بالأحرى الشاملة، كما يعرّفها رونالد روبرتسون "هي اتجاه تاريخي نحو انكماش العالم، وزيادة وعي الأفراد والمجتمعات بهذا الانكماش". أمّا مالكوم واترز فيعرّف العولمة "بأنها كل المستجدات والتطورات التي تسعى بقصد أو بغير قصد إلى دمج سكان العالم في مجتمع عالمي واحد"(٣).

وبالنظر لتوجهاتها المختلفة نجد التعريف يختلف باختلاف التوجهات نفسها، ومن تلك التعريفات على سبيل المثال ما يلي:

١- العولمة فعل تاريخي متواصل، وهو حصيلة المعركة الجارية بين العالميات أو النماذج الحضارية المختلفة التي يؤمن أصحابها بأن لها رسالة تحدد المثل الإنساني الأعلى(٤).

٢- العولمة تعني إزالة الحدود الاقتصادية والعلمية والمعرفية، ليكون العالم أشبه بسوق موحدة كبيرة، تضمّ عدة أسواق ذات خصائص ومواصفات تعكس خصوصية أقاليمها(٥).

٣- العولمة هي اتجاه الحركة الحضارية نحو سيادة نظام واحد، تقوده في الغالب قوة واحدة، والمقصود قوة الولايات المتحدة الأمريكية(٦).

٢- انظر: عبده الراجحي، **التطبيق الصرفي**، نشر دار النهضة، بيروت، ١٩٨٤م، ص ٢٨- ٢٩. ومحمد سليمان ياقوت، **الصرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم**، ط ١، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ١٤٢٠هـ، ص ١٦٣.

٣- عبدالرحيم الخليفي، **العلاقة بين العولمة والتربية والتعليم**، نقلاً عن مجلة الوحدة الإسلامية، السنة الثانية ـ العدد الخامس عشر ـ ذو القعدة/ ذو الحجة ١٤٢٣هـ ـ شباط /فبراير ٢٠٠٣م.

٤- محمد أمحزون، **مجلة البيان**، مقال : العولمة بين منظورين، العدد ١٤٥، رمضان ١٤٢٠هـ، ص ١١٨.

٥- بثينة حسنين عمارة، **العولمة وتحديات العصر وانعكاساتها على المجتمع المصري**، ص ١٢، نقلاً عن الزميع، **العولمة: دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية**، ص ١٦.

٦- عبدالصبور شاهين، **العولمية جريمة تذويب الأصالة**، كتاب المعرفة (٧): **نحن والعولمة: من يربي الآخر**، ص ٣٧، مجموعة من الكتاب، ط ١، وزارة المعارف، السعودية، ١٤٢٠هـ.

٤- العولمة زيادة في درجة الارتباط المتبادل بين المجتمعات الإنسانية، من خلال انتقال عمليات السلع ورؤوس الأموال وتقنيات الإنتاج والأشخاص والمعلومات[٧].

٥- العولمة هي سيطرة ثقافة من الثقافات على جميع الثقافات في العالم[٨].

تعريف التربية الخلقية:

أولاً: التربية، من الفعل (ربا) رَبا الشيءُ يَرْبُو رُبُوّاً و رِباءً: زاد ونما. و أَرْبَيْته: نَمَّيته. ومنه قوله تعالى: ﴿**وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ**﴾[٩]. وفي اصطلاح التربويين هناك تعريفات كثيرة، ومنها: أنها عملية إنماء الشخصية بصورة متوازنة ومتكاملة، أي تشمل جوانب الشخصية الجسدية والاجتماعية والجمالية والروحية والأخلاقية والعقلية والوجدانية[١٠].

ثانياً: الخُلُقية، هي من (الخُـلُق)، بضم اللام وسكونها: وهو الدِّين والطبْع والسجية، وحقـيقته أَنه لِصورة الإِنسان الباطنة وهي نفْسه وأَوصافها ومعانيها المختصةُ بها بمنزلة الخَلْق لصورته الظاهرة وأَوصافها ومعانيها[١١]. وعند الجرجاني: "الخُلُق عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر، من غير حاجة إلى فكر و رويّة"[١٢].

والمقصود بالتربية الخلقية: السعي لتحقيق مجموعة المبادئ الخلقية، والفضائل السلوكية والوجدانية التي يجب أن يَتَلَقَّنَهَا الفرد ويكتسبها، ويتعوَّد عليها، منذ تميّزه وتعقّله، إلى أن يصبح مكلّفاً، إلى أن يتدرّج شاباً، إلى أن يخوض في خِضَمِّ الحياة[١٣].

٧- الزميع، **العولمة: دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية**، ص ٢٢.

٨- أحمد عبدالله العلي، **العولمة والتربية**، ص ١٠. وانظر مزيدا من التعريفات عند محسن أحمد الخضيري، **العولمة الاجتياحية**، ص ٢٩- ٥٦، نشر مجموعة النيل العربية، ٢٠٠١م.

٩- ابن منظور، **لسان العرب**، ٣٠٤/١٤، نشر دار صادر، بيروت، والآية من سورة البقرة، رقم ٢٧٦.

١٠- صبحي حمدان أبو جلالة، حميدان محمد العبادي، **أصول التربية بين الأصالة والمعاصرة**، ص١٩، ط ١، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤٢٢هـ.

١١- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة [خلق] ٨٦/١٠.

١٢- الجرجاني: **التعريفات**، ص ١٠١، ط ٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ.

١٣- سليمان الحقيل، **التربية الإسلامية**، ط ١، الرياض، ١٤١٢هـ، ص ٤٩. و مقداد يالجن، **التربية الأخلاقية الإسلامية**، ط ١، مكتبة الخانجي، مصر، ١٣٩٧هـ، ص ٩٥. و محمد تاج العروسي، **المنهج الإسلامي في التربية والتعليم**، ط ١، ١٩٩٩م، ص ٢٣٣.

ضرورة التربية الخلقية واهتمام الأمم بها:

لاشك أن التربية الخلقية من أولويات التربية لدى الدول على اختلاف أديانها وثقافتها للحفاظ على هويتها، فالأخلاق جزء من هوية الأمة، وتقوم التربية في تلك الأمم وفق الضوابط والأسس التي تحددها أديانها وثقافاتها، فبالأخلاق تبقى الأمم، وبانعدامها تزول. ولا يمكن أن نتصور أمة من الأمم لا تعتني بالتربية الخلقية للنشء فيها، وإلا فإن ذلك يعني انهيار الأمة وزوالها، يقول الشاعر:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن همُ ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ويرى ابن خلدون أن انتشار الظلم والعدوان، والتسلّط على أموال الناس، سبب في كساد الأسواق، وخراب العمران والأمصار(١٤). والرأي نفسه يراه غوستاف لوبون، فيقول: "ونحن إذا بحثنا في الأسباب التي أدت بالتتابع إلى انهيار الأمم، وجدنا أن العامل الأساسي في سقوطها هو تغيّر مزاجها النفسي، تغيّراً نشأ عنه انحطاط أخلاقها، ولست أرى أمة واحدة زالت بفعل انحطاط ذكائها"(١٥). وهذا ما يقرره أيضاً المؤرخ المشهور "إدوارد جيبون" بعد تحليله لسقوط الإمبراطورية الرومانية، حيث إنه بدوره يرجع سقوطها إلى الانغماس في الرذيلة والترف، وحياة الدعة والكسل، والخيانة والغدر والتناحر من أجل السلطة، وما إلى ذلك من الأسباب الأخلاقية(١٦).

ويقول لورانس جولد (Lawrence Gold) في تعليق له على ما يجري من فساد في الأخلاق في أمريكا: "أنا لا أعتقد أن الخطر الأكبر الذي يهدد مستقبلنا يتمثل في القنابل النووية أو الصواريخ الموجهة آلياً، ولا أعتقد أن نهاية حضارتنا ستكون بهذه الطريقة، إن الحضارة الأمريكية ستزول وتنهار عندما نصبح عديمي الاهتمام، وغير مبالين بما يجري في مجتمعنا، وعندما تموت العزيمة على إبقاء الشرف والأخلاق في قلوب المواطنين"(١٧).

وفي المقابل فإن تقدّم الأمم وتطورها، مرهون بمدى اهتمامها بالتربية الخلقية، كما لا تأمن

١٤- انظر: عبد الرحمن بن خلدون: **المقدمة، الفصل الثالث والأربعين**، ص ٧٤١، ط ٣، دار نهضة، القاهرة، مصر.

١٥- غوستاف لوبون: **السنن النفسية لتطور الأمم**، ترجمة عادل زعيتر، ص ١٧٢، ط ٢، دار المعارف، مصر ١٩٥٧م.

١٦- إدوارد جيبون: **الإمبراطورية الرومانية وسقوطها**، ترجمة محمد علي أبو درة. ص ٢٣٠- ٢٥٩. نقلاً عن مقداد يالجن، **منابع مشكلات الأمة الإسلامية والعالم المعاصر**، ص ٥٤، ط ١، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١١هـ.

١٧- نقلا عن محمد بن سعود البشر، **السقوط من الداخل**، ص ٨٧، ط ١، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٥هـ.

المجتمعات، ولا تسود الألفة بين أفرادها، ولا ينمو اقتصادها، إلا إذا كانت شعوبها على قدر كاف من التربية الخلقية. يرى البرت اشفيبشر في كتابه **فلسفة الحضارة** أنه إذا أريد للحضارة الدوام والاستمرار، وإبعادها عن عوامل الهدم، فلا بد من بنائها على أساس أخلاقي بالتربية الأخلاقية(١٨).

ولو تأملنا في حال دولة من الدول المعاصرة في هذا الزمان، كاليابان مثلاً، لوجدنا أنها وصلت إلى مستوى عال من التقدم والرقيّ، ولذلك سبب رئيس وهو اهتمامها بالتربية الخلقية، فالتربية الأخلاقية عندهم تدرّس في جميع المراحل إلى مرحلة الجامعة نظرياً وعملياً، ولما سئل وزير التعليم الياباني عن سرّ التقدّم والتفوّق الذي أحرزته اليابان، قال: "السرّ يرجع إلى تربيتنا الأخلاقية"(١٩). وجاء في دراسة أجراها جيمس باترسون وبيتر كيم (James Patterson & Peter Kim) أن ٨٠٪ من المجتمع الأمريكي يؤيدون تدريس المبادئ والقيم الأخلاقية في المدارس الأمريكية(٢٠). والاهتمام بالأخلاق قديم، فقد ظهر بعض الفلاسفة الذين يعنون بجانب الأخلاق في أرجاء مختلفة من العالم، من أمثال كونفشيوس، سقراط، أفلاطون، أبيقراط، وغيرهم.

وبدأ الاهتمام بالتربية الخلقية في علم النفس والاجتماع في أوائل القرن العشرين الميلادي، وكان من أبرز روّاده هارتشورن H.Hartshorne و م. أ. ماي M.A.May اللذان كتبا عام ١٩٢٩م بحثاً بعنوان: **دراسات في طبيعة الأخلاق** ثم تبعهما بياجيه Piaget السويسري، حيث كتب أول بحث عن التربية الأخلاقية عام ١٩٣٢م بعنوان: **الأحكام الأخلاقية عند الطفل** ثم تزايد الاهتمام بالتربية الخلقية ونالت عناية أكبر.

وفي أواخر الستينات من القرن العشرين انتشرت الأبحاث في التربية الأخلاقية، حيث قامت مؤسسات متخصصة بهذا الموضوع. ومن ذلك "وحدة فارمنجتون للبحث في التربية الأخلاقية" في بريطانيا، ولقد وظّف هذا المركز علم النفس وعلم الاجتماع للبحث، وكان أول بحث أصدره بعنوان: **مقدمة في التربية الأخلاقية**. وفي عام ١٩٧٥م صدر مجموعة من الأبحاث ضمها مجلد بعنوان:

١٨- البرت اشفيبشر: **فلسفة الحضارة**، ترجمة: زكي نجيب محمود، ص ٥، ٦. نقلاً عن مقداد يالجن، **منابع مشكلات الأمة الإسلامية والعالم المعاصر**، ص ٥٤.

١٩- أبادير حكيم، **التربية الأخلاقية**، ص ٢٢٦. نقلاً عن مقداد يالجن، **منابع مشكلات الأمة الإسلامية والعالم المعاصر**، ص ٥١.

٢٠- محمد بن سعود البشر، **السقوط من الداخل**، ص ٢٩.

التقدم ومشكلات التربية الأخلاقية.

وفي الولايات المتحدة الأمريكية قد زاد الاهتمام بالتربية الأخلاقية الذي بدأ البحث بها لورانس كولبرج ففي ربيع ١٩٦٨م نظمت كلية التربية في جامعة هارورد سلسلة من المحاضرات عن **التربية الأخلاقية** ودعت إليها قادة الاختصاص. وتوسعت دائرة الاهتمام بالتربية الخلقية وأصبح لها جمعياتها ومجلاتها المتخصصة، ومن البحوث التي صدرت حول وجوب الاهتمام بالتربية الأخلاقية البحث الذي نشره عام ١٩٨٩م ديفيد بيرل، بعنوان: **الأزمة الأخلاقة والروحية في التربية**(٢١).

ولقد نبع الاهتمام بدراسة التربية الخلقية عند الغرب حينما أدركوا حاجة الفرد الماسة لذلك، وأن عدم نضج الطفل أخلاقياً، وتمحوره حول ذاته وشهواته، هو جنوح وجرم، وليس خطيئة أصلية، وأن الطفل يولد بقابلية أخلاقية، وهناك نمو أخلاقي كالنمو الجسدي. والحال أنه كان يعتقد قديماً ـ وفي إطار الثقافة النصرانية ـ أن الطفل يولد بضمير معيَّن، مصحوب بغريزة صارمة، هي الخطيئة الأصلية، أي أن الطفل أو الإنسان مفطور على الفساد والانحلال، ولذلك لا فائدة من التربية الأخلاقية(٢٢).

عناية الإسلام بالتربية الخلقية:

لقد عُني الإسلام بالتربية الخلقية عناية شديدة، ويتمثل ذلك في عدة نقاط أهمها ما يلي:

١- الترغيب فيها والثناء على أهلها، فقد وصفوا بكمال الإيمان لقول النبيّ صلى الله عليه وسلم: "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً(٢٣)، وأنهم من أحب الناس إلى رسول الله

٢١- ماجد عرسان الكيلاني، **اتجاهات معاصرة في التربية الأخلاقية**، ص ١١- ١٣، ط ١، دار النشر، عمان، ١٤١٢هـ.

٢٢- نفس المرجع ص ٩.

٢٣- رواه الترمذي في **السنن**، رقم الحديث: ١١٦٢، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، والدارمي في **سننه**، رقم: ٢٧٩٢، تحقيق: فواز زمرلي وخالد السبع، ط ١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٤هـ. وابن حبان في **صحيحه**، رقم الحديث: ٤٧٩، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ.

صلى الله عليه وسلم لقوله: "إن من أحبكم إليّ أحسنكم أخلاقاً[٢٤]. وأن النبيّ صلى الله عليه وسلم سئل عن أكثر ما يدخل الناس الجنة، قال: "تقوى الله وحُسْنُ الخلق"[٢٥] وكثرة الدرجات لقوله: "إنَّ المؤمن ليُدرك بحُسن خلُقه درجةَ الصائم القائم"[٢٦].

٢- الترهيب من سوء الأخلاق وذمّ أهلها. لقوله صلى الله عليه وسلم: "... وإن أبغضكم إليَّ وأبعدكم منّي مجلسا يوم القيامة الثرثارون والمتشدّقون والمتفيْهِقُون، قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون قال المتكبّرون"[٢٧].

٣- كون نبيّ هذه الأمة أنموذجاً للخلق البشري الكامل، لقوله سبحانه وتعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيْمٍ**﴾[٢٨].

٤- التوجيهات الأخلاقية الشاملة للفرد والمجتمع، فإنه ما من خلق فاضل إلا وقد حثّ الإسلام عليه، وليس هناك من خلق سيّئٍ إلا وقد حذّر منه، ولا غرابة في ذلك فالإسلام دين كامل شامل لنواحي الحياة كلها، كما قال تعالى: ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِيْنَ**﴾[٢٩].

٥- جاء الإسلام بالتوجيه النبويّ الكريم لاختيار الأبوين، وذلك أن يكون ربّ الأسرة ذا دين وخلق، بقوله صلى الله عليه وسلم: "إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوّجوه"[٣٠]

٢٤- رواه البخاري في **صحيحه**، رقم الحديث: ٣٧٥٩، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ط ١، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٤٠٠هـ.

٢٥- رواه الترمذي في **سننه**، رقم الحديث: ٢٠٠٤. وابن حبان في **صحيحه**، رقم الحديث: ٤٧٦.

٢٦- رواه أبو داود في **سننه**، رقم الحديث: ٤٧٩٨. وابن حبان في **صحيحه**، رقم الحديث: ٤٨٠.

٢٧- رواه الترمذي في **سننه**، رقم الحديث: ٢٠١٨. والبيهقي في **السنن الكبرى**، حديث رقم: ٢٠٥٨٨، نشر دار المعرفة، بيروت، وكذلك تحقيق محمد عبد القادر عطا، نشر دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ. وذكره الهيثمي في **مجمع الزوائد**، ٢١/٨: وقال : رواه أحمد والطبراني و رجال أحمد رجال الصحيح، نشر دار الريان، القاهرة، ١٤٠٧هـ.

٢٨- سورة القلم، الآية: ٤.

٢٩- سورة النحل، الآية: ٨٩.

٣٠- رواه الترمذي في **سننه**، رقم الحديث: ١٠٨٤. وسعيد بن منصور في **سننه**، رقم الحديث: ٥٩٠، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط ١، الدار السلفية، الهند، ١٤٠٣هـ.

لما لربّ الأسرة من الأثر الكبير في التربية الخلقية لأفرادها. وكذلك الأمّ ينبغي أن تكون ذات دين كما حثّ عليه النبيّ صلى الله عليه وسلم بقوله: "فاظفر بذات الدين تربت يداك"(٣١).

٦- أن تحقيق مكارم الأخلاق من أهداف بعثة النبيّ صلى الله عليه وسلم فهو يقول: "بُعِثت لأُتَمِّـمَ مَكارِمَ الأَخلاق"(٣٢).

أهداف التربية الخلقية بين الإسلام والعولمة:

إذا نظرنا إلى هدف العولمة من التربية الخلقية نجد غاية ذلك إعداد الفرد ليعيش مع غيره ويستمتع بهذه الحياة الدنيا فقط، أما التربية الخلقية الإسلامية فتهدف إلى ما هو أبعد من ذلك، فهي تهدف إلى تحقيق حياة كريمة للفرد مع الجماعة في هذه الحياة، وكذلك تحقيق رضوان الله سبحانه وتعالى، والفوز بالنعيم، والنجاة من الجحيم يوم القيامة.

ويمكن القول إن العولمة ـ إن صحّ التعبير ـ تهدف من التربية الخلقية إلى إعداد المواطن الصالح، وأما الإسلام فهو يهدف فيما يهدف من التربية الخلقية إلى إعداد الإنسان الصالح، والفرق كبير بين الهدفين، فالمواطن الصالح صلاحه نسبيّ على حسب معايير الوطن الذي يعيش فيه، فربما تكون بعض الرذائل عندهم فضائل، أو العكس، فالشاب أو الشابة في المجتمع الغربي على سبيل المثال الذين يتورّعون عن الفواحش والعلاقات المحرّمة، لا يعدّون في مجتمعهم صلحاء ذوي أخلاق فاضلة، إنما هو على العكس من ذلك.

وأما من حيث الأهداف الفرعية فإن المتأمل في أهداف العولمة وما يتعلق منها بالتربية الخلقية ليدرك أهدافاً كثيرة منها السلبية والإيجابية، ويمكن تلخيصها على النحو التالي:

أولاً: الأهداف السلبية:

١- التوسع غير المحدود في الثقافات والتوجهات، مما يوقع في الحيرة والقلق.

٢- الحد من الرقابة الخلقية على الناشئة.

٣- سيطرة أخلاق الأقوياء على الضعفاء ولو كانت أخلاقاً فاسدة.

٤- ذوبان الخصوصية الخلقية للأمم والشعوب.

٥- فساد الأخلاق لعدم وجود هوية محددة وقواعد منضبطة في عولمة الأخلاق.

٣١- رواه البخاري، **الجامع الصحيح**، حديث رقم: ٤٨٠٢.

٣٢- رواه البيهقي في **السنن الكبرى**، رقم الحديث: ٢٠٥٧١.

ثانياً: الأهداف الإيجابية:

١- إتاحة الفرصة لأولئك المحرومين من بعض المصادر القيّمة التي تكون زاداً لهم في التربية الخلقية الهادفة.

٢- إزالة الحواجز التي تحول بين بعض الأفراد وبين دراستهم لبعض النماذج البشرية التي اتسمت بالأخلاق الجميلة، بشكل عام أو جزئي.

٣- إتاحة الفرصة للأفراد والجماعات للتقويم الخلقي، من خلال ما ينفتح لهم من ثقافة عالمية، ومعرفة بأحوال الناس، أفراداً وجماعات.

٤- إتاحة الفرصة لمعرفة أخلاق الشعوب وتقييمها، ومعرفة نتائجها الإيجابية والسلبية.

٥- مكافحة بعض الأنظمة الغاشمة التي تكون سبباً في نشوء وانتشار بعض أنواع الأخلاق السيئة.

والمتأمل في التربية الخلقية في الإسلام وما تهدف إليه من أهداف وغايات، يدرك أنه ما من صورة إيجابية في العولمة إلا وجاء الإسلام بأكمل منها، وما من صورة سلبية إلا وجاء الإسلام بمحاربتها والتحذير منها. ومن أبرز أهداف التربية الخلقية في الإسلام ما يلي:

١- تحقيق رضوان الله سبحانه وتعالى ومحبّته، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأشج عبد القيس "إن فيك خصلتين يحبّهما اللهُ: الحلم والأناة"(٣٣).

٢- تحقيق القرب من النبيّ صلى الله عليه وسلم يوم القيامة.

٣- العيش بالسعادة في الآخرة، لقوله تعالى: ﴿ **وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِيْنَ يَمْشُوْنَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُوْنَ قَالُوْا سَلَامًا... خَالِدِيْنَ فِيْهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا** ﴾(٣٤).

٤- تحقيق الراحة والاطمئنان للفرد صاحب الخلق الحسن.

٥- تحقيق الحياة الكريمة للبشر بأمن وأمان وسلام، لقوله صلى الله عليه وسلم: "المسلم من سَلِم المسلمون من لسانه ويده"(٣٥).

٣٣- رواه مسلم في **صحيحه**، رقم الحديث: ١٧، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

٣٤- سورة الفرقان، الآية: ٦٣ وما بعدها إلى الآية: ٧٦.

٣٥- رواه البخاري في **صحيحه**، رقم الحديث: ٦١١٩.

٦- السعي لتحقيق الكمال الخلقي في الإنسان، ويؤكد ذلك قول النبيّ صلى الله عليه وسلم: "إنما بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق"(٣٦).

٧- حفظ الضروريات الخمس من مقاصد الشريعة: الدين، النفس، المال، العقل، العرض.

توجهات العولمة وتأثيراتها على التربية الخلقية:

أياً كان توجه العولمة سياسياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً أو ثقافياً وفكرياً، فلها تأثيرها الكبير في التربية الخلقية، ويمكن إيجاز ذلك على النحو التالي:

أولاً: التوجه السياسي:

التوجه السياسي للعولمة هو الذي يسعى بالعالم لأن يكون مسيّراً بقوة أحادية، وكان ذلك نتيجة لانهيار الاتحاد السوفيتي الذي كان يشكل القطب الثاني في القوى العالمية، فكان العالم إلى حدٍّ ما يعيش متوازناً بين قطبين. وأما اليوم فهو يتجه نحو سيادة القطب الواحد، وهي القوة التي تكون لها السيطرة في هذا العالم، ومن خلال هذا التوجه فإن هذه القوة المسيطرة تسعى إلى الحكم المباشر لشعوب العالم، أو غير المباشر من خلال الحكومات الموالية التي تفرض عليها تلك القوة المهيمنة ما تشاء من النظم والقوانين، بحجّة السعي إلى مصلحة الشعوب، وتحقيق الديمقراطية والحرية. وما تمارسه الولايات المتحدة الأمريكية في هذا الزمان من احتلالها لبعض الدول العربية والإسلامية، ومطالبتها لدول أخرى بتطبيق نماذج معيّنة من أساليب الحكم هو من هذا القبيل.

ومن ناحية تأثير التوجه السياسي على التربية الخلقية، فيمكن التعبير عنه بالنقاط الآتية:

١- إن سلوك المجتمعات وأخلاقها تتأثر كثيراً بالقرارات السياسية وضوابط الدولة، فتلك القرارات هي التي تجعل ذلك السلوك مقبولاً أو مرفوضاً بناءً على ما تعتقده أو تدين به، وهي التي تحدد الضوابط والعقوبات على أنماط السلوك الغير مقبول.

٢- إن التوجه السياسي للعولمة يسعى إلى تحقيق ما يسمى بـ: "الحرية" فمعنى ذلك أن هناك الكثير من السلوك المنحرف يعتبر في تلك النظم الدولية أمراً طبيعياً لا يعاب عليه، كالعلاقات الجنسيةالمحرّمة، والشذوذ الجنسي الذي سُمّي مؤخراً بـ: " المثلية" الذي أصبح تنظيمه بشكل رسميّ معترفاً به؛ وغير ذلك من الانحرافات الخلقية التي ترفضها الفطر السليمة فضلاً عن الدين القويم. ومما يشهد لذلك ما قام به حاخامات وأحبار اليهود الإصلاحيون على مستوى الولايات المتحدة الأمريكية، من قيادة لأكبر تظاهرة دينية في البلاد لإقرار زيجات الشواذ، وأجازوا قراراً

٣٦- سبق تخريجه، ص ٨.

بأغلبية ساحقة في التجمّع السنوي للمؤتمر المركزي للحاخامات الأمريكيين الذي يمثل ١,٥ مليون يهودي(٣٧). ويقول أحد الأمريكيين من سكان مدينة نورث أمبيتون مقرّاً لتصرف الشاذات جنسياً مبرّراً ذلك بالحرية: "إنها أقلية طيّبة من سكان المدينة ولا أشعر بأي قلق أو انزعاج منهن .. إننا هنا في مجتمع الحرية"(٣٨).

٣- إن العولمة السياسية تسعى لفرض ما يسمى بـ: "الديمقراطية" على شعوب العالم، وذلك له تأثيره على التربية الخلقية، فإن الديمقراطية السياسية تعني حكم الشعب للشعب، فالمناصب السياسية تكون عن طريق الانتخابات، فهي تعتمد على قاعدة أغلبية الأصوات، وذلك كاف للانتخاب وسنّ القوانين(٣٩). وليس بالضرورة أن يكون المنتخب الحائز على كثرة الأصوات هو الأصلح للقيام بشؤون الأمة، بل إن ذلك يتوقف على طبيعة الشعب وصلاحه فإن كان الشعب ذا توجّه منحرف، فإن نتيجة الأصوات حتماً ستعكس هذا التوجّه، مما يؤدي إلى انتخاب قيادات تنحرف بدورها بسلوك المجتمع وتربيته الأخلاقية. ومن الأمثلة على ذلك ما قام به الرئيس الأمريكي الأسبق من تأييد لمطالب الشواذ جنسياً في المظاهرة التي قام بها بعض الناس بعد تولّيه منصب الرئاسة(٤٠).

٤- الهيمنة السياسية، فالعولمة السياسية هي في الحقيقة قهر للشعوب المستضعفة وإذلال لها مما قد يؤدي إلى بروز أنواع من ظواهر الانحراف الأخلاقي كردة فعل لذلك القهر والإذلال، وهو ما نشاهده في العصر الحاضر من ظهور جرائم جديدة، منها ما يسمّى اليوم بالإرهاب، من إزهاق الأنفس، وإتلاف الممتلكات والأموال، وإنما هو إفراز للعولمة السياسية أو هيمنة القوى العظمى.

٥- توجيه السياسة لمناهج التربية والتعليم، فإن المناهج التربوية في كل أمة لها أثر بالغ في صياغة أخلاق الأفراد وسلوكهم، ولا بد أن يكون لها أهداف محددة يسعى واضعوها ومعلّموها لتحقيقها، ومن هنا نعلم أن السلطات السياسية هي التي تقرر ذلك وتحدد أهدافه وفق توجهاتها، إذاً فإن السلطة السياسية لها تأثير كبير في سَنّ وحدوث نوعية السلوك وأخلاق الأفراد.

٣٧- **مجلة الأسرة**، العدد ٧٨، جمادى الآخرة ١٤٢١هـ.

٣٨- محمد بن سعود البشر، **السقوط من الداخل**، ص ١١٨.

٣٩- انظر: روبرت دال، **الديمقراطية ونقادها**، ترجمة نمير عباس مظفر، ص ٢٢٧، دار النفائس، عمان، الأردن، ١٩٩٥م.

٤٠- انظر: محمد بن سعود البشر، **السقوط من الداخل**، ص ١٠٥- ١٠٩.

كما لا ننسى الجانب الإيجابي من العولمة السياسية، المتمثلة في الديمقراطية، وهو التوجه لإزالة النظم السياسية الدكتاتورية المتسلطة على الشعوب، فتلك النظم بدورها، تنتج في تربيتها إفرازات أخلاقية فاسدة، فهذا النوع من النظم تصبح العولمة السياسية لها فرجاً ومخرجاً مما تعانيه من الظلم والتعسُّف، ومن أمثلة ذلك انهيار سور برلين الذي كان حاجبا بين شعب واحد انقسم رغماً عن إرادته إلى شعبين وقد مورست ضد الشعب الألماني المنقسم كل الطرق الجهنمية لاستمرار انقسامه، والحيلولة دون وحدته، فكان انهيار ذلك الجدار هزيمة للدكتاتورية والتعسفية والتسلطية(٤١).

والإسلام بسياسته ـ في الأصل ـ ذو توجه عالمي، وفي توجهه هذا جاء بالسعادة الحقة للبشرية، فقد جاء بالوجه المشرق للديمقراطية والحريّة قبل أن تعرفها النظم البشرية، فإن الحكم والسلطة في الإسلام ليست حكراً على أحد بعينه، فالخلفاء الراشدون بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم كان القرار لتعيينهم وإقرارهم هو للأمة بعد مشاورة جادة صادقة ونصيحة مخلصة(٤٢).

وكان الأَوْلَى للسلطة في الدولة الإسلامية هو الأصلح، قال الله تعالى: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِيْنَ آمَنُوْا مِنْكُمْ وَعَمِلُوْا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِيْ الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ**﴾(٤٣). كما جعل نتيجة التمكين أيضاً هو العمل الصالح فقال: ﴿**الَّذِيْنَ إِنْ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوْا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوْا بِـالْمَعْرُوْفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُوْرِ**﴾(٤٤). فالسياسة الإسلامية لها أثر كبير في التربية الخلقية، ويتضح ذلك ـ على سبيل المثال ـ من الجوانب الآتية:

٤١- انظر: محسن أحمد الخضيري، **العولمة الاجتياحية**، ص ٣٥.

٤٢- انظر كيفية تولي هؤلاء للخلافة في **صحيح البخاري**، حديث رقم: ٣٦٧٠، وابن جرير الطبري: **تاريخ الأمم والملوك** ٣٥٢/٢، ٣٥٣، ط ١، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٠٧هـ، وابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ٧٩،٨٠/٢، تحقيق وضبط علي شيري، ط ١، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٠٨هـ، والسيوطي، **تاريخ الخلفاء**، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ص ١٤٤، وابن كثير: **البداية والنهاية**، ط ٤، مكتبة المعارف، بيروت، ١٤٠٢هـ، ١٤٧/٣، وابن سعد: **الطبقات الكبرى**، دار صادر، بيروت، ٣١/٣ وغيرها.

٤٣- سورة النور، الآية: ٥٥.

٤٤- سورة الحج، الآية: ٤١.

١- جاء الإسلام بالأخلاق الفاضلة للراعي والرعية، فالإسلام يُعلِّم القائد أخلاق السياسة والقيادة، فيرغّبه في العدل مثلاً ويحذّره من الظلم والجور، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأدناهم منه مجلسا إمام عادل، وأبغض الناس إلى الله وأبعدهم منه مجلسا إمام جائر"(٤٥). وكذلك فهو يحارب فساد السلطة، ويحثّ على القيام بالمسؤولية، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع، وهو مسؤول عن رعيته..."(٤٦). وقوله: "ما من أمير يلي أمر المسلمين، ثم لا يجهد لهم وينصح إلا لم يدخل معهم الجنّة"(٤٧).

٢- ويُعلِّم الشعب أخلاق الانقياد والتبعية التي تعود في مصلحة الأمة، كما في قوله صلى الله عليه وسلم: "على المرء المسلم السمع والطاعة، فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية، فلا سمع ولا طاعة"(٤٨).

٣- ويغرس بين الراعي والرعية المحبّة، لقوله صلى الله عليه وسلم: "خيار أئمتكم الذين تحبّونهم ويحبّونكم ويصلون عليكم وتصلون عليهم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم"(٤٩).

٤- محاربة الفساد الحاصل من الراعي أو الرعية.

٥- وجود الضوابط الكاملة للسياسة.

٤٥- رواه الترمذي في **سننه**، حديث رقم: ١٣٢٩.

٤٦- رواه مسلم في **صحيحه**، رقم الحديث: ١٨٢٩.

٤٧- رواه مسلم في **صحيحه**، رقم الحديث ٢٢٩.

٤٨- رواه مسلم في **صحيحه** رقم الحديث: ١٨٣٩.

٤٩- رواه مسلم في **صحيحه**، حديث رقم: ١٨٥٥.

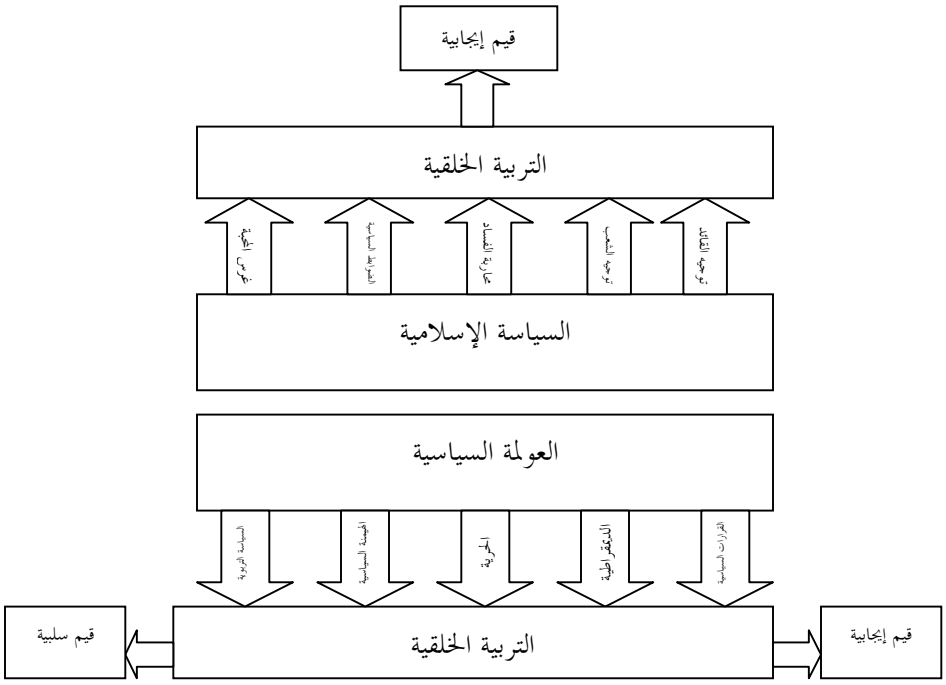

شكل (١) تأثير السياسة الإسلامية والعولمة السياسية على التربية الخلقية

ثانياً: التوجّه الاقتصادي:

التوجّه الاقتصادي هو التوجّه الغالب على العولمة عند الكثير، وهذا التوجّه يعني تحرير الأسواق، ورفع القيود عنها وخصخصة الأصول، وما يتبع ذلك من حرية حركة السلع والخدمات والأفكار وتبادلها الفوري دون حواجز أو حدود بين الدول. وحقيقة هذا التوجه هو بناء حضارة الشمال ورفاهية مجتمعاتهم الغربية على فائض النهب والاستعمار العالمي، وهم يمثلون اليوم ٢٠٪ من سكان المعمورة، ويملكون ويستهلكون ٨٦٪ من الإنتاج العالمي. والشركات المتعددة الجنسيات، ومتعدية القارات، التي تعولم هذا الاقتصاد العالمي، تقترض الدولارات من "وال ستريت" ـ حَيٍّ المال والأعمال في أمريكا ـ بفائدة قدرها ٦٪ ثم تقرض هذه الدولارات لبلاد الجنوب بفائدة تتراوح بين ٢٠٪ و٥٠٪. الأمر الذي جعل استدانة الجنوب من الشمال تبلغ حد تمويل الجنوب للشمال، بدلاً من العكس، فقرض قصير الأجل لمصر، بلغت قيمته أربعة ملايين دولار، أصبحت قيمته الإجمالية ـ مع الفوائد ـ

عند اكتمال السداد ٢٢ مليوناً(٥٠).

وفيما يتعلق بتأثير هذا الجانب على التربية الخلقية، فيمكن بيانه ـ على سبيل المثال ـ من خلال النقاط الآتية: ـ

١ـ إن السلع ليست هي التي تتحرك وحدها بين الدول، بل تتحرك معها الثقافة والسلوكيات، فتنتقل الأخلاق من بلد إلى بلد.

٢ـ الدعايات التجارية وما تحمله من سلوكيات وأخلاق تركز في الغالب على الشهوات.

٣ـ ما تحمله تلك السلع نفسها من صور شعارات وعبارات.

٤ـ أخلاق من يقومون بترويج تلك السلع وبيعها في الأسواق العالمية.

٥ـ الاقتصاد المحرّم شرعاً، يجد رواجاً في العولمة الاقتصادية، اقتصاد الربا وتجارة الحروب والمخدرات، إنَّه اقتصاد السحت، فإن العلاقة بين الفساد الأخلاقي واقتصاد السحت علاقة واضحة،وهو ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿**لَوْلاَ يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّوْنَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوْا يَصْنَعُوْنَ**﴾(٥١). كما أن السِّلَع المحرَّمة، كالخمر ـ مثلاً ـ الذي تبيحه العولمة الاقتصادية، هو بنفسه ينحرف بالتربية الأخلاقية.

أما الاقتصاد الإسلامي ففيه قدر كبير من الحرية الاقتصادية، تلك الحرية التي ليس فيها تعدٍّ على حدود أحد ولا ظلم لأحد، ﴿**لِّلرِّجَالِ نَصِيْبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوْا وَلِلنِّسَآءِ نَصِيْبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ**﴾(٥٢). إن الاقتصاد الإسلامي لا يعتمد في النمو على نفسه، ولكنه يعتمد على مالك الملك سبحانه وتعالى، ونرى في جانب آخر أن الاقتصاد العالمي القائم على الربا يحمل حتفه على كتفه، ﴿**يَمْحَقُ اللّهُ الْرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ**﴾(٥٣). والاقتصاد الإسلامي فيما يتعلق بجانب الأخلاق يُرَبِّي الأمة على جملة من الأخلاق الفاضلة، على التكامل الاجتماعي، والتآلف والمحبّة بين الطبقات

٥٠ـ محمد عمارة، محاضرة: مستقبلنا بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية، محاضرات الموسم الثقافي الثالث عشر (إبريل ٢٠٠٠م) الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد، ص ٢٨، ٢٩. وانظر: صلاح الدين حافظ، مقال: "هل أصبح الفقر قدراً علينا محتوماً" جريدة الأهرام: ١٩٩٨/٩/١٦، العدد ٤٠٨٢٦.

٥١ـ الشيخ محمد العبدة، **العولمة وثقافة الأمم**، www.lahaonline.com. والآية من سورة المائدة، رقم ٦٣.

٥٢ـ سورة النساء، الآية: ٣٢.

٥٣ـ سورة البقرة، الآية: ٢٧٦.

المختلفة اقتصادياً، كذلك على حب المساعدة وقضاء الحاجات، ونحو ذلك من الأخلاق الفاضلة التي لا يمكن أن تحققها عولمة الاقتصاد.

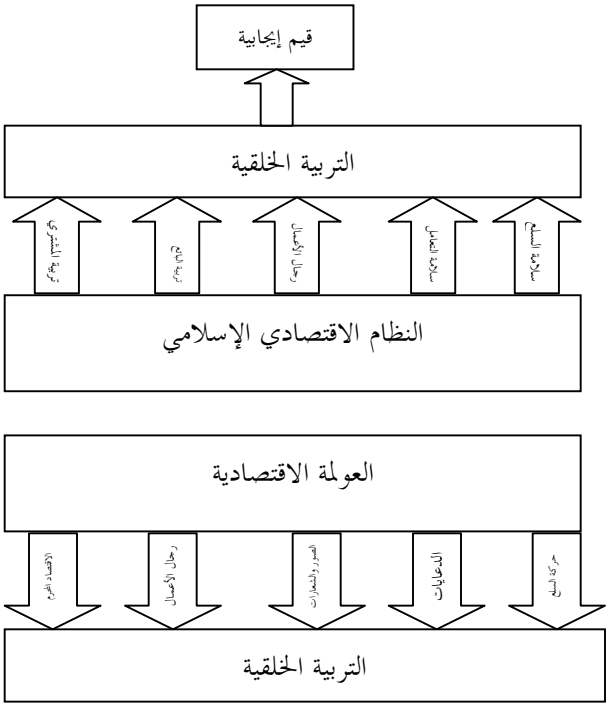

شكل (٢) تأثير النظام الاقتصادي الإسلامي والعولمة الاقتصادية على التربية الخلقية

ثالثاً التوجّه الاجتماعي:

التوجّه الاجتماعي للعولمة يسعى إلى صياغة عالمية لشكل الأسرة، وتحديد نظامها، والعلاقة بين أفرادها، وكذلك علاقتهم بالمجتمع، ويتمثل التأثير الخلقي في هذا الجانب بما تدعو إليه تلك المؤتمرات العالمية التي وجهت معاولها لهدم الكيان الاجتماعي السليم، الذي تعيشه بعض الأمم وبالأخص الأمة الإسلامية، فقد أصبح الكيان الاجتماعي فيها محكوماً بقوانين إلهية وضوابط شرعية، جعلت منه كياناً سليماً نزيهاً يحقق الأمن والاستقرار والسعادة للفرد والأسرة والمجتمع.

إلا أن هذا الكيان الاجتماعي لم يَرُقْ للتوجه العالمي، فاتجه إلى محاولة إيجاد كيان اجتماعي جديد، مصوغاً وفق الرغبات والشهوات، قد انهارت فيه القيم الأخلاقية، كالمؤتمر العالمي للسكان والتنمية، بالقاهرة في سبتمبر ١٩٩٤م. ومؤتمر المرأة، ببكين في سبتمبر ١٩٩٥م. ومؤتمر الإيواء البشري، بإستنبول في ١٩٩٦م. وغيرها من المؤتمرات المشبوهة.

ولقد تمخّضت هذه المؤتمرات عن جملة من القرارات والتوصيات التي قوَّضت أخلاق المجتمعات السليمة، واستبدلت بها جملة من السلوك الأخلاقي الشاذ، الذي ترفضه الفطر السليمة، فضلاً عن الدين، فإن وثيقة بكين ـ مثلاً ـ تطالب بحق المرأة في التمتع بحرية جنسية آمنة مع من تشاء وفي أي سنّ تشاء، وليس بالضرورة في إطار الزواج الشرعي فالمهم هو تقديم المشورة لتكون هذه العلاقات مأمونة العواقب من ناحية الإنجاب والإصابة بمرض الإيدز(٥٤). وتأتي الوثيقة بما يتعارض مع الشرائع الإلهية، ففي قوانين الأسرة هناك مساواة تامة بين الرجل والمرأة، ولا يملك الرجل حق الطلاق إلا بإذن القاضي، أما تعدد الأزواج للرجل فهو جريمة كبرى يعاقب عليها القانون بالحبس(٥٥).

وقد صدر عن علماء المسلمين استنكار لهذه المؤتمرات، ومن ذلك ما صدر عن سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله من بيان جاء فيه: "إدانة المؤتمر المذكور بأنه مناقض لدين الإسلام، ومحادة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم؛ لما فيه من نشر للإباحية، وهتك للحرمات، وتحويل للمجتمعات إلى قطعان بهيمية، وأنه تتعيّن مقاطعته.."(٥٦).

هذا أنموذج لما تسعى إليه العولمة في هدم كيان الأسرة التي هي المحضن الأول للتربية الخلقية للفرد، والأم هي المعلّمة الأولى له، قبل الأب وسائر المعلّمين، فإذ فسدت أخلاقها، وتركت مكان تربيتها، وسعت خارج منزلها تزاحم الرجال في أعمالهم بل وتشاركهم في أزواجهم، تاركة المجال لزوجها مع عشيقة أخرى، والأولاد في مهاوي الردى ومنبت الرذيلة.

ونتيجة لذلك سقط الغرب في وَحَلِ سيّء الأخلاق فانتشرت فيهم الفاحشة وعمت بينهم الجريمة، وعلى سبيل المثال ارتفعت نسبة الطلاق وانتشر أولاد السفاح، ففي المملكة المتحدة عام ١٩٩٤م وجد ٣٢٪ من الولادات حصلت خارج بيوت الزوجية، وفي فرنسا ٣٥٪، وفي الدانمارك ٤٧٪، وفي السويد ٥٠٪(٥٧).

٥٤- كمال حبيب، عولمة المرأة: قراءة في الأيدلوجية النسوية الجديدة، **مجلة البيان**، العدد١٥٠، صفر ١٤٢١هـ، ص ٤٠-٤١.

٥٥- بثينة حسنين عمارة، **العولمة وتحديات العصر وانعكاساتها على المجتمع المصري**، ص ٤٨، نقلاً عن الزميع، **العولمة: دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية**، ص ٢٩٨.

٥٦- "تحذير وبيان عن مؤتمر بكين للمرأة"، موقع سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله http://www.ibnbaz.com

٥٧- أنوني جيدنز، **الطريق الثالث**، ترجمة مالك عبيد، و محمود محمد خلف، ص ١٣٤- ١٣٥، ط ١، دار الرواد، طرابلس، ١٩٩٩م.

والعولمة الاجتماعية لها تأثير كبير على التربية الخلقية من جوانب عدة، منها:

١- هدم كيان الأسرة، وعدم التركيز على الرابط الصحيح بين ركنيها: الأب والأم.

٢- عدم وجود التوجيهات الكافية للأب برعاية الأبناء خلقياً.

٣- عدم وجود التوجيهات الكافية للأم في رعاية الأبناء خلقياً.

٤- عدم وجود التوجيهات الكافية للأبناء في علاقتهم بالآباء وبقية أفراد الأسرة.

٥- العلاقات الاجتماعية في عصر العولمة تقوم في الأساس على المصالح الدنيوية.

أما الإسلام فقد جاء بنظام اجتماعي متكامل، يقوم على أسس متينة من الأخلاق الفاضلة، فالأسرة هي الكيان المصغر للمجتمع، وتتمثل هذه العناية بجملة أمور منها:

١- حث الأبناء على البرّ بالوالدين ﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِـالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**﴾(٥٨).

٢- وصية الوالدين بالأولاد ﴿**يُوْصِيْكُمُ اللّهُ فِيْ أَوْلاَدِكُمْ**﴾(٥٩).

٣- وصية الزوج بزوجه "خيركم خيركم لأهله"(٦٠)، والزوج بزوجها "والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها"(٦١).

٤- تقوية الروابط الاجتماعية سواء بين الأقارب أو الجيران أو كافة أفراد المجتمع.

٥- الحث على الأخلاق بين أفراد المجتمع بأسره: "لا تحاسدوا ولا تناجشوا(٦٢)، ولا تباغضوا، ولا تدابروا(٦٣)، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخواناً. المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره"(٦٤)، وغيره الكثير والكثير من الأخلاق الفاضلة التي تؤلّف المجتمع، وتكفل مصلحة الجميع.

٥٨- سورة الإسراء، الآية: ٢٣.

٥٩- سورة النساء، الآية: ١١.

٦٠- رواه الترمذي، رقم الحديث: ٣٨٩٥.

٦١- رواه مسلم في **صحيحه**، رقم الحديث: ١٨٢٩.

٦٢- النجش أو التناجش: أن تزيد في البيع ليقع غيرك، وليس من حاجتك. (الجوهري، **الصحاح**، ١٠٢١/٣، مادة [نجش]).

٦٣- تدابر القوم أي: تقاطعوا. (الجوهري، **الصحاح**، ٦٥٥/٢، مادة [دبر]).

٦٤- رواه مسلم في **صحيحه**، رقم الحديث: ٣٥٦٤.

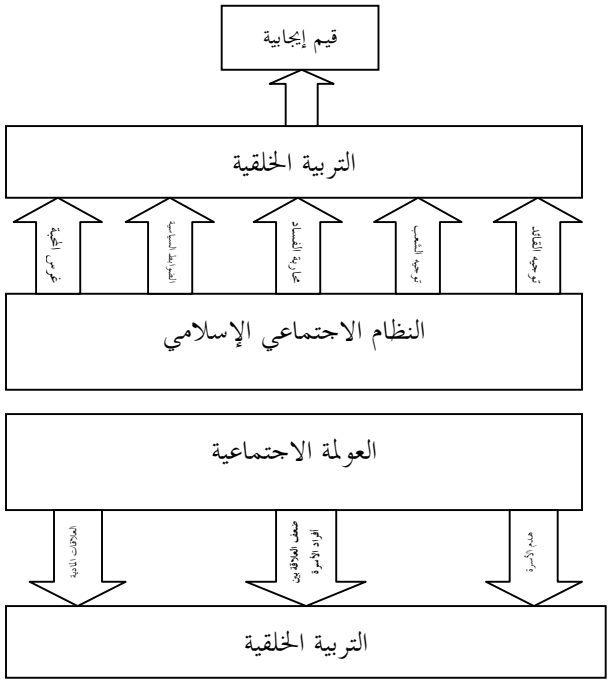

شكل (٣) تأثير النظام الاجتماعي الإسلامي والعولمة الاجتماعية على التربية الخلقية

رابعاً: التوجه الثقافي والفكري:

التوجه الثقافي والفكري يعني: زيادة معدل انتقال المعلومات والأفكار، وأنماط السلوك الإنساني والقيم وزيادة انفتاح المجتمعات بعضها على البعض الآخر. ويمكن القول: إن العولمة الثقافية هي الانتقال من ظاهرة الثقافة الوطنية والقومية، إلى ثقافة جديدة، هي الثقافة العالمية أو الكونية(٦٥).

وحقيقة القول أن هذا لا يعني الانتقال إنما هو ثقافة الاختراق التي تتولّى عملية تسطيح الوعي، واختراق الهوية الثقافية للأفراد والقوميات والأمم(٦٦).

٦٥- حسن لطيف الزبيدي، **العولمة ومستقبل الدور الاقتصادي في العالم الثالث**، ص ١٥٨.

٦٦- محمد عابد الجابري، **العولمة والهوية الثقافية**، نقلاً عن: حسن لطيف الزبيدي، **العولمة ومستقبل الدور الاقتصادي في العالم الثالث**، ص ١٥٩.

ومن أمثلة هذا التأثير ما عبّرت به وزيرة الثقافة الكندية "شيلاكوبي" قائلة: "من حق الأطفال في كندا أن يستمتعوا بحكايات جداتهم، ومن غير المعقول والمقبول أن يصبح ٦٠٪ من برامج التلفزيون الكندي مستوردة، وأن يكون ٧٠٪ من موسيقانا أجنبية، و ٩٥٪ من أخلاقنا ليست كندية"(٦٧). وكذلك فإن وزير الثقافة الفرنسي شن حملة على أمريكا في اجتماع اليونسكو بالمكسيك، قال فيها: "إنني أستغرب أن كون الدول التي علمت الشعوب قدراً كبيراً من الحرية، ودعت إلى الثورة على الطغيان، هي التي تحاول أن تفرض ثقافة شمولية وحيدة على العالم أجمع! ثم قال: إن هذا الشكل من أشكال الإمبريالية المالية والفكرية، لا يحتل الأراضي، ولكن يصادر الضمائر ومناهج التفكير، واختلاف أنماط العيش!"(٦٨). وتقول الباحثة نوره السعد: "إن خطر العولمة يتضح أكثر في المجال الثقافي، وذلك أنها تتدخل مباشرة في صياغة الفكر والقيم، وتؤثر في السلوك الإنساني"(٦٩).

إن الثقافة التي تمتلك وسائل الاتصال القوية ووسائل صناعة الثقافة والرقابة عليها هي التي أخذت تهيمن اليوم عن طريق القنوات الفضائية والإنترنت، مما يؤدي إلى غلبة نماذج معيّنة من القيم الأخلاقية وأنماط معيّنة من السلوك والذوق، وخاصة لدى الأطفال الذين لم تتكون لديهم ملكة النقد، والحصانة الذاتية، فيقعون فريسة سهلة لما يعرض عليهم من صور مؤثرة، وأغان ورقص وأزياء، وغيرها من أنماط الاستهلاك عن طريق الإعلانات المكررة والصور الجميلة المؤثرة، مما يؤثر تأثيراً واضحاً على المعتقدات والقيم، وبما يعرض بقوة وبمهارة من قيم مجتمع أجنبي، وتصرفات غير مقبولة في مجتمعاتنا نحن المسلمين. إن الكلمة المؤثرة قديما فقدت كثيراً من تأثيرها، وحلت محلها الصورة التي لا يقف حاجز اللغة أمام تأثيرها، فالذي لا يفهم اللغات الأجنبية يكتفي بالصورة المعبّرة(٧٠).

ويقول أحد الباحثين: "ينطلق فيض ثقافي من بلدان المراكز ليجتاح الكرة الأرضية، يتدفق على شكل صورة وكلمات وقيم أخلاقية وقواعد قانونية ومصطلحات سياسية وغيرها، ينطلق كل ذلك ليجتاح بلدان العالم الثالث من خلال وسائل الإعلام، المتمثل في الإذاعات والتلفزيونات، والأفلام

٦٧- أنور عشقي، **الشياطين تختبئ في التفاصيل، كتاب المعرفة(٧): نحن والعولمة من يربي الآخر**، ص١٧٧.

٦٨- محمد عمر الحاجي، **العولمة أم عالمية الشريعة الإسلامية**، ص ٥١، ط ١، دار المكتبي، دمشق، ١٤٢٠هـ.

٦٩- **كتاب المعرفة**: نحن والعولمة من يربي الآخر، المواجهة بالإقناع والإقناع، ص ١١٨.

٧٠- عمار طالبي، محاضرة: **العولمة وأثرها على السلوكيات والأخلاق**، بيان الأربعاء ٨ رمضان ١٤٢٣هـ/ ١٣ نوفمبر ٢٠٠٢- العدد ١٥٨.

والكتب، وأسطوانات الفديو، وأطباق الاستقبال الفضائية. ينطلق عبر سوق المعلومات التي تحتكرها الوكالات العالمية الأربع: أيسوشيتد برس ويونايتد برس (الولايات المتحدة)، رويتر (بريطانيا)، فرانس برس (فرنسا). وتسيطر الولايات المتحدة على ٦٥٪ من تدفق هذه المعلومات. هذا الفيض من المعلومات يشكل لدى المستقبلين أنواع سلوكهم، عقلياتهم، مناهج تعليمهم، أنماط حياتهم، وبذلك تذوب الهويات الذاتية في هذا الخضم من الغزو، لأن مواد الغزو تصنع في معامل الغرب وفق معاييره وصفاته المعيّنة"(٧١).

وقد تمّت دراسات ميدانية في مجال تأثير الأقمار الصناعية على القيم الثقافية ومنها الأخلاقية والدينية على عدد من البلدان منها بالنسبة للعالم الإسلامي: السعودية واليمن والأردن ومصر وتونس، ومنها بلدان أخرى خارج العالم الإسلامي، دلّت على أن التأثير على الجوانب الأخلاقية يأتي في الدرجة الأولى، مثل: الترويج للإباحية، والاختلاط وما إلى ذلك مما يخالف القيم الإسلامية(٧٢).

وليست القنوات المشار إليها في هذه المقولة بأخطر على التربية الخلقية من ثورة الإنترنت التي فتحت المجال أمام كل مرسل ومستقبل لإرسال ما يريد واستقبال ما يشاء، فإن كانت تلك القنوات الإعلامية يمارس فيها شيء من الرقابة أو الانضباط المؤسسي على الأقل، فإن مواقع الإنترنت تفتقر لذلك، تضعف أو تنعدم فيها الرقابة سواء عند المرسل أو المستقبل، مما يشكل خطراً كبيراً على التربية الخلقية لدى المستهلكين.

ويمكن القول إن عولمة الثقافة والفكر تؤثر في التربية الخلقية من جوانب عدة، ومنها:

١- أن هناك كماً هائلاً من المعارف والمعلومات والسلوكيات يتم إنتاجه بصفة مستمرة كل يوم، بل كل دقيقة ولحظة.

٢- القدرة الفائقة على نقل المعلومات وتداولها، قدرة تتجاوز الحدود والبيوت وكل الحواجز الممكنة، وهذا الأمر يعني في حقيقة الأمر إضعاف سلطة وسيادة الدولة على حدودها.

٧١- الزميع، **العولمة، دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية**، ص ٤٣٣. وانظر: د. شرف الدين أحمد آدم: "دور الثقافة الإسلامية والإعلام في مواجهة تحديات عصر العولمة"، **حولية كلية الدعوة الإسلامية**، بالقاهرة، العدد الخامس عشر، الجزء الأول، ص ١٨٢.

٧٢- عمار طالبي، محاضرة: **العولمة وأثرها على السلوكيات والأخلاق**، بيان الأربعاء ٨ رمضان ١٤٢٣هـ/ ١٣ نوفمبر ٢٠٠٢- العدد ١٥٨.

٣- أن الغرب هو منتج المعلومات بالدرجة الأولى، وهو منتج تقنية المعلومات، فإنه يقدر أن ٨٠٪ من المعلومات التي تتداولها وسائل الإعلام في العالم الإسلامي هي منتجة من الغرب، لذا نحن نقرأ واقعنا العربي والإسلامي وواقع العالم من حولنا بعين أوروبية غربية في حدود ٨٠٪.

٤- إن عولمة الثقافة تخدمها ثورة الاتصالات التي تعتمد على الإلكترون، فهو قادر على النفاذ إلى أي مكان، ولا يمكن إخضاع حركته أو إخضاعه لرقابة من أي نوع، وهو ليس عابراً للقارات والحدود فحسب، وإنما يخترق جدران البيوت، ويصل إلى مجالسهم ومخادعهم. ولهذا قال رئيس المخابرات الأمريكي جون دايت سنة ١٩٩٦م: "أن الإليكترون أصبح الآن هو السلاح الأمثل لإصابة الهدف بدقة بالغة"(٧٣).

أما الإسلام فإنه لا يحجر على فكر الإنسان ولا يمنعه من الثقافة، بل يدعو إلى التأمّل والتفكر وزيادة المعرفة بما يعود عليه بالنفع في الدنيا والآخرة. فهو دين تعلّم وتعقّل وتفكّر، وقد أمر الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز بالدعاء بالزيادة في العلم ﴿**وَقُل رَّبِّ زِدْنِيْ عِلْمًا**﴾(٧٤) والكثير من الآيات القرآنية ختمت بالدعوة إلى التفكّر والتعقّل. وذلك فيه تمييز للمعلومات وتمحيص حسنها من سيئها، في حين أن العولمة الثقافية والفكرية، لا تملك التمييز الصحيح بين الحسن والقبيح.

كما أن الإسلام لا يمنع من الاستفادة من تلك التقنيات، وثورة الاتصالات، بل إنه من المحمود فيه أن يتجه أتباعه إلى إنتاجها، وبرمجتها وفق ما يحقق للعالم الأخلاق الفاضلة الحميدة، والمنفعة في الدنيا والآخرة، بدلاً من أن تكون تلك الثورة، ثورة عارمة لا زمام لها، ولا رادع يردعها، تخلط بين الخير والشر، ولا تفرّق بين الحق والباطل. ويمكن القول أن التوجه في الإسلام يؤثر في التربية الخلقية من جوانب عدة، منها على سبيل المثال:

١- توفر المصادر الصحيحة في الثقافة الخلقية.

٢- الحثّ على اكتساب الثقافة النافعة للإنسان، والبعد عن الضار منها.

٣- وجود المعايير السليمة لتمييز الثقافة والأفكار.

٧٣- فهمي هويدي، **العولمة وثورة الاتصالات**، محاضرات الموسم الثقافي الثالث عشر (إبريل ٢٠٠٠م)، الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد، ص ١١٩- ١٢٠.

٧٤- سورة طه، الآية: ١١٤.

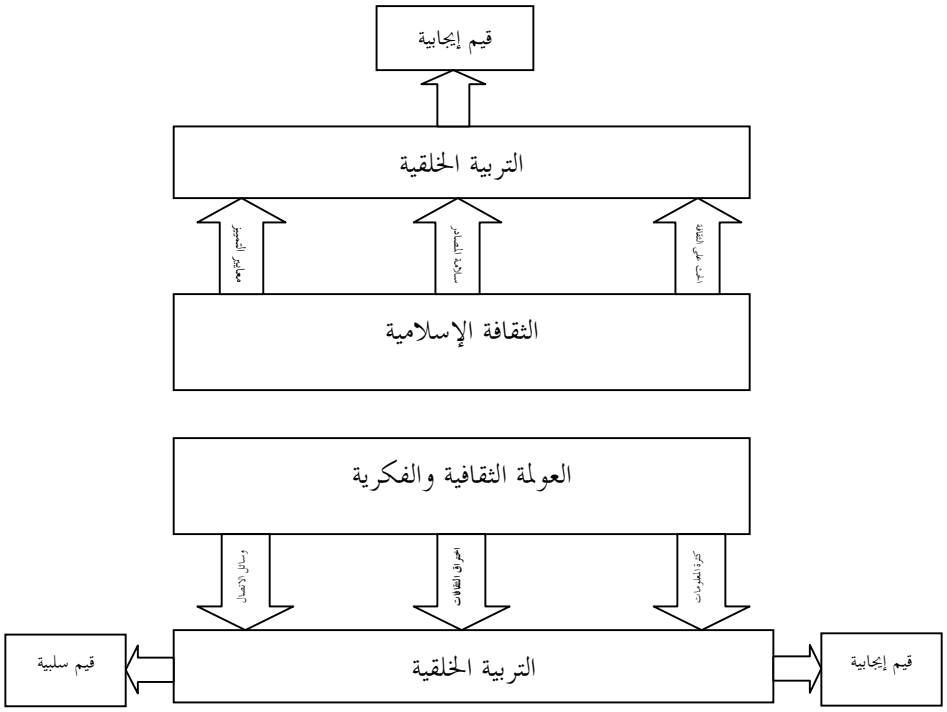

شكل (٤) تأثير الثقافة الإسلامية والعولمة الثقافية والفكرية على التربية الخلقية

عالمية الأخلاق الإسلامية:

إن العولمة أمر واقع لا يمكن رده أو التغاضي عنه، ولكن يجب أن ندرك أن العولمة لا تحمل منهجاً أخلاقياً للعالم، كما جاءت تحمل منهجاً سياسياً واقتصادياً، والذي يجب أن ندركه أيضاً أن الإسلام ليس جديد عهد بالعالمية أو العولمة، إنه حمل هذا التوجه منذ بدايته وظهوره، فالدين الإسلامي وما جاء به من النظم له خاصية العالمية، فهي نظم عالمية تتميّز بعالمية الزمان وعالمية المكان، فعالمية الزمان تعني أنها صالحة إلى قيام الساعة، وعالمية المكان تعني أنها صالحة للتطبيق على أي جزء من أجزاء المعمورة. فهي صالحة للناس جميعهم على اختلاف أجناسهم ولغاتهم، ولقد جاءت الآيات والأحاديث ببيان هذه الصفة، ومن ذلك:

قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِيْنَ﴾(٧٥). وقوله: ﴿قُلْ يَآ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّيْ رَسُوْلُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيْعًا﴾(٧٦). وقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِيْنَ﴾(٧٧).

ومن السنّة ما ورد عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: "أُعطِيتُ خمساً لم يُعطهُنّ أحدٌ قبْلي، نُصِرت بالرُّعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجل من أمّتي أدركته الصلاةُ فليصلّ، وأحلّت لي المغانم ولم تحلّ لأحد قبلي، وأُعطيت الشفاعة، وكان النبيّ يُبعث إلى قومه خاصة وبُعثت إلى الناس عامة"(٧٨).

وكذلك كون هذا الدين هو آخِر الأديان، ولا دين بعده، فلا بد أن يكون صالحاً لكل زمان ومكان إلى قيام الساعة. كما أن المصدر الأصلي لهذا الدين بقي سليماً لم تمسَّه يدُ التحريف والتبديل فهو دليل قاطع أيضاً على عالمية هذا الدين وأنظمته باختلاف أنواعها.

ولقد مارست الحضارة العربية الإسلامية ضرباً فريداً من العولمة، وأما عولمة اليوم فهو ضربٌ آخر! صحيح أن العولمة اليوم قد تغيّر اتجاهها، فأصبحت متجهة من الغرب إلى الشرق بعد أن كانت عولمة الأمس متجهة من الجنوب إلى الشمال... وصحيح أنها قد تغيّرت سرعتها، فأصبحت اليوم تنتشر بسرعة لا يكاد يلحق بها الخيال... ولكن تغيير الاتجاه أمر ينطلق من فطرة هذا الكون: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾(٧٩) وتغيير السرعة لا يغير من طبيعة العملية أو من طبيعة الحدث، ولكنه ـ كما يقول الدكتور مراد هوفمان ـ يجعلها مخيفة أكثر، فالسيارة التي تسير في العادة بسرعة أربعين ميلاً في الساعة، إذا ضاعفت سرعتها ثلاثة أضعاف أو أربعة، أصبحت مخيفة حقاً، وزادت حوادثها وصدماتها، وزلزلت ما تصادفه في طريقها، ولكن ذلك كلَّه لا يغيّر شيئاً من كونها سيارة كسائر السيارات، تجري لمستقرٍّ لها يعلمه الله(٨٠).

وما دام الأمر كذلك أي أن العالمية أو العولمة من طبيعة الإسلام، بكافة جوانبه، ومن بينها الجانب الخلقي، فإنه مؤهل لِعوْلمةِ أخلاَقِه لاعتبارات أخرى منها ما يلي:

٧٥- سورة القلم، الآية: ٥٢.

٧٦- سورة الأعراف، الآية: ١٥٨.

٧٧- سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

٧٨- رواه البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: ٣٢٣.

٧٩- سورة آل عمران، الآية: ١٤٠.

٨٠- انظر: محمد هيثم الخياط، الجوانب الأخلاقية للعولمة ـ الاستثمار الأخلاقي، www.islamset.com

١- أن جميع الخلق عبيد لله سبحانه وتعالى: ﴿**إِنْ كُلُّ مَنْ فِيْ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلآ ءَاتِيْ الرَّحْمَنِ عَبْدًا**﴾(٨١)، وهذا يعني أن البشر يجب عليهم أن يلتزموا ما أمرهم به الله سبحانه وتعالى، وأن يجتنبوا ما نهاهم عنه من تلك الأخلاق.

٢- أنها أخلاق ربانية في وجهتها وفي مصدرها، فأما الأول فإن المسلم يبتغي بخُلُقِه وجْه الله سبحانه وتعالى: "تبسُّمك في وجه أخيك صدقة"(٨٢) فكل خلق حسن يصدر من المسلم مبتغياً بذلك وجه الله يثاب عليه، وأما الجانب الآخر فإنه رباني المصدر، ومعنى ذلك أن مصدر هذه الأخلاق هوكتاب رب العالمين، ومما يدل على كونه منهج أخلاق قول عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن خلق النبيّ صلى الله عليه وسلم كان القرآن"(٨٣).

٣- أنها توافق الفطرة البشرية السوية.

٤- وجود الأنموذج البشري العالمي، وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي وصفه ربه بقوله: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيْمٍ**﴾(٨٤) فليست تلك الأخلاق أخلاقاً نظرية، بل هي واقعية متمثلة في حياة ذلك القدوة.

٥- الشمولية في جميع الجوانب، فما من خلق فاضل إلا وحثّ الإسلام عليه، وما من خلق ذميم إلا ونهى الإسلام عنه، ومما يدل على هذا قوله سبحانه وتعالى: ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِيْنَ**﴾(٨٥). حتى الأمور اليسيرة في حياة البشر التي لم تلتفت لها العولمة، وتتأفف عند الحديث عنها ـ كقضاء الحاجة مثلاً ـ جعل الإسلام لها آداباً وأخلاقاً، فعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال لنا المشركون: إني(٨٦) أرى صاحبكم يعلّمكم، حتى يعلّمكم الخراءة(٨٧)، فقال: أجل(٨٨).

٨١- سورة مريم، الآية: ٩٣.

٨٢- رواه ابن حبّان في **صحيحه**، رقم الحديث: ٤٧٤.

٨٣- رواه مسلم في **الصحيح**، رقم الحديث: ٧٤٦.

٨٤- سورة القلم، الآية: ٤.

٨٥- سورة النحل، الآية: ٨٩.

٨٦- قال النووي: هكذا في الأصل، وهو صحيح، تقديره: قال لنا قائل المشركين، أو أنه أراد واحداً من المشركين، وجمعه لكون باقيهم يوافقونه. **صحيح مسلم بشرح النووي** ١٥٧/٣، ط ٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ.

٨٧- المراد ما يتعلق بقضاء الحاجة من الآداب.

٨٨- رواه مسلم في **الصحيح**، حديث رقم: ٢٦٢.

٦- وجود الدوافع والموانع الكاملة، فالدوافع تتمثل فيما يترتب على حسن الخلق من الجزاء في الدنيا والآخرة، والموانع تتمثل فيما يترتب على سوء الخلق من العقاب في الدنيا والآخرة.

٧- وجود دستور كامل لهذه الأخلاق ليس فيه نقص ولا خلل ولا تحريف، محفوظ إلى قيام الساعة، وهو القرآن الكريم، وكذلك السنّة المطهّرة.

٨- أنها أخلاق واقعية وليست مثالية، فقد جاء في التعاليم النصرانية مثلاً شيء من المثالية، كمطالب الإنسان بالتنازل عن حقه وماله إذا سلب منه، ومن تعاليمهم في ذلك "من جذبك من طرف ردائك فاترك له الثوب كله"، ومنها "من سرق قميصك فأعطه إزارك". أما في الإسلام فإن الإنسان مطالب بالحفاظ على ماله وهو مأجور على هذا، لقول النبيّ صلى الله عليه وسلم: "من قتل دون ماله فهو شهيد"(٨٩). وسأل رجل النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: يا رسول الله، أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي؟ قال: "فلا تعطه مالك" قال أرأيت إن قاتلني؟ قال: "قاتله" قال: أرأيت إن قتلني؟ قال: "فأنت شهيد" قال: أرأيت إن قتلته. قال: "هو في النار"(٩٠). والنصرانية تطالب المظلوم بعدم مقاومة الظلم والعدوان، فمن تعاليمهم "من ضربك على خدّك الأيمن فأدر له خدّك الأيسر". وأما في الإسلام فيقتص للمظلوم من الظالم كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿**وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ...**﴾(٩١) وقوله تعالى: ﴿**وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوْا بِمِثْلِ مَا عُوْقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِيْنَ**﴾(٩٢)، ومع هذا فإنه يحثّ على العفو كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿**فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ**﴾(٩٣).

٩- أنها أخلاق معتدلة، ليس فيها إجحاف بحق أحد، في حين أنه كانت بعض الأمم تقدّس الملوك على حساب الشعب المظلوم، فملوك بلاد الفرس ـ على سبيل المثال ـ أقنعوا الناس أن دماء الآلهة تجري في عروقهم، لذلك كان كل ما في البلاد ملكاً لهم، فعاشوا حياة الترف،

٨٩- رواه البخاري، **الجامع الصحيح**، حديث رقم: ٢٤٨٠.

٩٠- رواه مسلم في **الصحيح**، رقم الحديث ١٤٠.

٩١- سورة المائدة، الآية: ٤٥.

٩٢- سورة النحل، الآية: ١٢٦.

٩٣- سورة الشورى، الآية: ٤٠.

بينما بقي الشعب المسكين يعاني البؤس والشقاء[٩٤]. وفي مصر القديمة كان التقديس للملوك عندهم قد بلغ مبلغاً كبيراً، فهم كانوا يسجدون للملك، ويعتقدون أنه من سلالة الآلهة، وكل مهمة مجلس الشيوخ تأكيد كل ما يقوله الملك[٩٥].

١٠- أنها تقوم على أساس العدالة بين البشر: ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾[٩٦]، وقال النبيّ صلى الله عليه وسلم: "يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلابالتقوى، أبلغت؟..."[٩٧].

فالتربية الخلقية الإسلامية إذاً هي التربية التي تمتلك المقومات العالمية والأهداف السامية، وبالتالي هي التي يجب أن تسود العالم، ولكن متى؟ إذا أدرك المسلون ذلك وكانوا دعاة بأخلاقهم، قبل أن يكونوا دعاة بأقوالهم.

الخاتمة وأهم التوصيات:

وبعد هذا العرض الموجز لتأثير العولمة بتوجهاتها المختلفة، التوجه السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي والفكري، ندرك ما لتلك العولمة من أثر كبير على التربية الخلقية للنشء، وإن كان لها بعض الآثار الحسنة على الأخلاق، إلا أن الغالب في ذلك التأثير أنه تأثير سلبي يهدد الأخلاق الفاضلة، ويذيبها في أخلاقيات القوى المهيمنة التي فقدت الكثير من أخلاقياتها بسبب فقد صلتها بربها وركونها إلى الدنيا وزينتها.

وفي المقابل نجد أن الأخلاق الإسلامية هي الأخلاق الفاضلة التي تحقق السعادة للبشرية جمعاء، وهي الأخلاق العالمية، التي يجب أن تسود العالم، لما فيها من الصفات والمقومات التي تؤهلها لذلك.

وإن الباحث في ختام هذا البحث ليوصي بجملة من الأمور على النحو التالي:

* أن تهتم الدول الإسلامية بالتربية الخلقية وتدريسها في مدارسها، وذلك صيانة للأمة وحضارتها.
* أن يسعى التربويون المسلمون بإبراز النظريات الأخلاقية الإسلامية وعولمتها.

٩٤- محمد عمر الحاجي، **العولمة أم عالمية الشريعة الإسلامية**، ص ٥٨.

٩٥- المرجع السابق، نفس الصفحة.

٩٦- سورة الحجرات، الآية: ١٣.

٩٧- رواه الإمام أحمد في **المسند**، رقم ٢٢٩٧٨.

* عدم المبالغة في النظريات الأخلاقية الغربية والاعتماد عليها.
* السعي لاستنباط نظريات أخلاقية من المصادر الإسلامية الأصيلة وعلى رأسها الكتاب والسنّة.
* القيام بدراسات جادة لمعرفة حجم التأثير الخلقي للعولمة، وإيجاد الوسائل الكفيلة بالحدّ من التأثير السلبي والحلول المناسبة للفساد الخلقي.

وفي الختام أسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد، وصلّى الله وسلم على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

* * * *